بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

لا شكّ في أنّ المسرحية فنّ حديث العهد في الأدب العربي، أمّا في الآداب العالمية فهي تُعتبر من أقدم الفنون. و قد أثبتت هذا الفنّ أهميته في تكوين الآراء و تهذيب المجتمع و انتشار الصحوة و الوعي بين أفراد المجتمع بشكله الجديد و عرضه الجذّاب.

و أهمّ ألوان الأدب العربي في النهضة الحديثة هو القصة و المسرحية هي من أنواع القصة المختلفة و أخذ العرب يتجهون نحو الثقافة الغربية في أوائل القرن التاسع عشر فينقلون عن الغرب و يقلدونهم في كتابة آثارهم من المسرحية و غيرها.

و من المعلوم أنّ أقدم المسرحيات التي عرفها الادب الغربي هي المسرحيات الإغريقية . و لنشاتها في بلاد اليونان علاقة بعقائدهم ، فقد آمنوا بآلهة متعدّدة لأنّهم رأوا طبيعة بلادهم متنوّعة المظاهر كثيرة التغيّر مثل جبال و تلال و كهوف و غيرها ، فتوهّموا أن ثمّة قوى خفية وراء هذه المظاهر الطبيعية و قدّسوها . و كان من آلهتهم ديونوسوس أقاموا له حفلين نشأ منها الكوميديا و التراجيديا .

أمّا عند العرب فهي من أحدث الفنون الأدبية التي شهدها البلدان العربية بما فيها جمهوريا مصر ، و قد تطوّر هذا الفنّ في الأقطار العربية حسب الظروف المختلفة من المكان و الزمان .

فقد بدأ المسرح في لبنان منذ أنْ قدّم مارون النقاش مسرحية "البخيل" عام ١٩٤٨م ،

و عرض المسرح في سوريا مع اشتغال أبي خليل القباني بهذا الفن حوالي عام ١٨٦٥م.

و كان نابليون بونابرت الأمبراطور الفرنسي أول من شجع إقامة الحفلات الموسيقية و قاعات التمثيل في مصر إذ أنه كان يريد تسلية الضباط لأغراض سياسية و إجتماعية، و قد أتى ذلك التمثيل للشعب المصري بتعريف نهضة علمية. و لكن لم يكن لهذا التمثيل شيئ من الأثر علي اللغة العربية فإنه كان بلغة أجنبية.

اما في مصر فأول من قام بالمسرحية هو يعقوب صنوع بالقاهرة عام ١٨٧٦م، إقتباساً من إيطاليا، ثم وفد من لبنان إلي مصر سليم النقاش مع فرقة تمثيلية، ثم جا محمد عثمان جلال و كان ينقل من الفرنسية وبالجدارة سمي أباً للمسرحية الوطنية في العصر الحديث. و من أوائل المسرحيات التي كتبت شعراً في الأدب العربي مسرحية 'المروءة و الوفاء' لخليل

اليازجي التي مثلت علي مسرح بيروت عام ١٨٨٨م .
ثم انتقل المسرح المصري إلي طور جديد بقدوم أحمد أبي خليل القباني

و الذي يخلد ذكره في خدمة المسرح المصري و الأدب العربي الحديث هو توفيق الحكيم الذي ارتفع اسمه عن كل من سبقه بنتاجه الأدبي في التأليف المسرحي . و هو يُعدّ أيضاً واحداً من اكثر الكتاب نتاجاً و قد تنوّعت مؤلّفاته ما بين القصة و المقالة الاجتماعية ، و السيرة الذاتية و المسرحيه ، و قد توزّعت أعماله في المسرحية علي المسرح الاجتماعي و المسرح الذهني ، المرتكز إلي الفكري الفلسفي

و في الحقيقه نحن نرى كثيرا من الأدباء النقّاد و الروائيين البارزين الذين احتلوا مكانة مرموقة في الأدب العربي و منهم من نال سمعة في مجال القصة و منهم من حصل علي شهرة عظيمة في مجال المسرحية و منهم من كسب مكاناً

رفيعاً في مجال الشعر في الأدب العربي الحديث كما في آداب العالم الأخرى. فمنهم توفيق الحكيم الذي كان رائداً في ميدان المسرحية رغماً علي الأنواع الأخرى من القصة و غيرها . و هو الذي بدأ يفكر عن المجتمع المصري و عيوب حكومته و فساده المختلفة فكان واعياً بكلها و كانت له ملاحظة دقيقه بها.

و كتب العديد من الباحثين و الكتّاب عن حياة توفيق الحكيم و عن مختلف كتبه و مقالاته دراسات نقدية و تحليلية ؛ و لكن معظمهم عالجوا الحكيم كاتبا من البرج العاجي، فلم يهتموا بالوعي الاجتماعي و السياسي في مسرحيات الحكيم

ففي الحقيقة قد عالج الحكيم المشاكل الاجتماعية و السياسية في معظم مسرحياته بما فيها مسرحياته الذهنية و الحالة هذه قد

اخترت أنْ أبحث عن الوعي الإجتماعي و السياسي في مسرحياته و خاصةً في مجموعة 'مسرح المجتمع'.

ويحتوي هذا البحث علي خمسة أبوابٍ مع خلاصةله.ففي الباب الأول تحدثت عن نشأة المسرحية في الأدب العربي و تطوّرها. و هو يشمل ثلاثة فصول ، و هي 'المسرحية في الأدب العربي القديم' و 'فنّ المسرحية كنوعٍ في الأدب العربي' و 'المسرحيات الشعرية' . و في الباب الثاني تحدّثت عن حياة توفيق الحكيم و تطوّره كمسرحيّ؛ و هو يشمل ثلاثة فصول: الأول منها 'نشأته و حياته' والثاني 'المرحلة الأولى ما قبل رحلة الحكيم إلي فرنسا' والثالث 'المرحلة الثانية ما بعد عودته من فرنسا'. و في الباب الثالث تحدّثت عن المسرحيات المختلفة للحكيم . و هو أيضاً يحتوي علي أربعة فصولٍ: الأول 'المسرحيات الذهنية' و الثاني 'المسرحيات الإجتماعية' و الثالث 'مسرح اللامعقول' والرابع ' خصائص مسرح توفيق

الحكيم ؛ و الباب الرابع هو 'الوعي الإجتماعي في مسرح المجتمع' والخامس هو 'الوعي السياسي في مسرح المجتمع'؛ و هما الموضوعان الجوهريان لهذا البحث في مجتمعات مصر المختلفة .

و في نهاية البحث قد قدّمت بعض الملاحظات المتعلقة بعنوان 'خلاصة البحث' حيث أبرزت أهمّ النقاط و الإستنتاجات التي وصلت إليها خلال البحث و التحقيق . ثمّ أدرجت ثبتاً للمراجع و المصادر التي استفدت منها أثناء إعداد هذا البحث . و في الأخير ألصقت قائمة المحتويات بذكر العناوين البارزة لهذا البحث . هكذا ينتهي هذا البحث المتواضع بعون الله و حسن توفيقه .

و الآن لا بدّ لي أنْ أتقدّم بخالص الشكر و التقدير و الإمتنان إلي أستاذي الكريم الدكتور عبد الرزاق الذي ساعدني خلال إعداد البحث بآرائه و توجيهاته العالية و أرشدني إلي أماكن الحسن و السداد . و على هذا النحو

أقدّم الشكر و الإحترام إلي أساتذتي الذين تعلّمت منهم و تأدّبت عليهم و الذين ساعدوني و وفّروني المعلومات الهامة لإكمال هذا البحث المتواضع. فأدعو الله سبحانه و تعالي أن يحفظهم أجمعين بالصحة و العافية . هذا و إني أشكر شكراً جزيلاً من أعماق قلبي للكتّاب الذين قد انتفعت من كتبهم و مؤلّفاتهم و أيضاً لأمناء المكتبات المختلفة لجامعات الهند و معاهدها العديدة و غيرهم من الاحباء المخلصين لتوفيرهم لي الكتب الرئيسية و المراجع المتعلّقة عاجلاً أو آجلاً ؛ فجزاهم الله خير الجزاء

و بهذه المناسبة كثيرا من أتذكر والديّ الشفوقين و أعضاء اسرتي الآخرين علي إنهم خير عون لي ، فأعطاهم الله كلّهم عمراً مديداً مُفعَماً بالصحة و السعادة و الرخاء .

و اخيراً و ليس آخراً انّي آمل أن يفتح هذا البحث آفاقاً جديدة للدراسات المتعلّقة بأفكار توفيق الحكيم بضوء مسرحياته المختلفة

كما يمهّد السبيل للإستفادة العامّة بها من الأدب العربي في مجال المسرحية

والله وليّ التوفيق.

محمّد نجم الإسلام باربهويا
قسم اللغة العربية
كلية س.ك.سي. للدراسات الإنجليزية و اللغات الأجنبية
جامعة آسام بسيلتشار

سيلتشار
٢٥ إبريل ٢٠١١ م